



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، و على آله وصحبه أجمعين و بعد:  
أحلفت في هذا اللقاء أن يكون محور ه تساؤلات و مداخلات حول هذه المادة أو حول مضمون هذه المادة أو حول هذه المادة في حياة المؤمن. فأنا سأستمع إليكم ضمن منهج هذه المادة، و التي هي التربية الإيمانية.

كلكم يعلم أن الإنسان عقل يدرك و قلب يحب و جسم يتحرك، و ما لم يتلق الإنسان غذاء لعقله و غذاء لقلبه و غذاء لجسمه فإنه يصاب بالخلل أو بالتطرف أو بالغلو، أما إذا أعطى كل جانب غذاءه تفوق و هذا المطلوب، و لا أدل على ذلك من أن علة وجود الإنسان العبادة، و العبادة فيها جانب معرفي غذاء العقل، و جانب سلوكي، و جانب جمالي، فالعقل له نصيب و الجسم له نصيب و القلب له نصيب.

هل هناك من أسئلة، لعل الأسئلة التي تعانون منها أو المشكلات التي تعانون منها حيال هذه المادة تجتمع في هذا اللقاء و سأجيب عنها إن شاء الله.  
أنا في هذه الأشهر ألقى درسا في الشام عن العقيدة الإسلامية، و هناك تصور عند معظم المسلمين أن العقيدة الإسلامية هي أن تعلم ما ينبغي أن تعتقد، و لكنني أكدت في هذه الدروس أن العقيدة الإسلامي فضلاً عن أن تعرف ما ينبغي أن تعتقد يجب أن تعرف ما ينبغي أن تكون عليه؟ فما قيمة أن نؤمن بحقائق موجودة و صارخة لا أدل على ذلك من أن إنساناً بحاجة ماسة إلى أشعة الشمس ليشفى من مرض جلدي، فهو إذا أقر بوجود الشمس و لم يتعرض لها ما قيمة هذا الإقرار؟ ما فعل شيئاً، ما زاد عن أن أقر بحقيقة موجودة صارخة و واضحة للناس، لذلك حينما قال الله عز و جل:

**﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ أَمَنْتُمْ﴾**

[سورة النساء: الآية 147]

سألني طالب في الشام لماذا قدم الله الشكر على الإيمان؟ قلت له هذا تقديم تربي لا ترتيب زمني، الإنسان يؤمن أولاً فيشكر لكن الله عز و جل قال:

**﴿إِنْ شَكَرْتُمْ وَ أَمَنْتُمْ﴾**

[سورة النساء: الآية 147]

ليس معنى ذلك أن الشكر قبل الإيمان و لكن معنى ذلك أن الإيمان طابعه سلبي، أنت أقررت بحقيقة موجودة صارخة لا ينكرها إلا المختل العقل، إذ حينما أقررت بها ما فعلت شيئاً، و هذه مشكلة المسلمين الأولى، أقرروا ببنود العقل، الله عز و جل و اجب لذاته، أقرروا بأنه خالق و مرب و مسير، أقرروا بالوحيته و ربوبيته، أقرروا بوحدانيته و كماله، و أقرروا بأسمائه الحسنی و صفاته الفضلی، لكن لم يتقربوا إليه و لأن الله سبحانه و تعالى يقول:

**﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾**

[سورة الكهف: الآية 110]

الآن القرآن في هذه الآية سيلخص الله جل جلاله كل القرآن:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾

[سورة الكهف: الآية 110]

ماذا يوحى إليه؟ قال:

﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾

[سورة الكهف: الآية 110]

الله عز وجل ربط عطاءه بالعمل فقط:

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾

[سورة الإسراء: الآية 19]

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾

[سورة الكهف: الآية 110]

إذا مهما قلت إنني على علم بالعقيدة الإسلامية بأدق تفاصيلها، مهما تطابقت تصوراتك مع حقائق الدين ولم تتحرك، ولم تأخذ موقفاً، ولم تدع لله، ولم تأخذ الله، ولم ترض لله، ولو تغضب لله، ولم تعطفه، ولم تمنع لله، فلست مؤمناً، لذلك قدم الله الشكر على الإيمان، لأن الشكر عمل:

﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾

[سورة سبأ: الآية 13]

فأرى هذه الشمس الساطعة مهما تحدثت عن إشراقها وعن ضوئها وعن فوائدها وعن سطوعها وعن أنها في كبد السماء وأنا بحاجة لأشعتها، فما لم أخرج وأعرض جسمي لأشعتها لا قيمة لإيماني إطلاقاً. لا يغيب عنكم أن الله سبحانه وتعالى سخر الكون تسخيرين تسخير تعريف وتسخير تكريم، رد فعل التعريف أن نؤمن، و رد فعل التكريم أن نشكر، فالذي يؤمن ويشكر حقق الهدف من وجوده عندئذ تتوقف المعالجة لقوله تعالى:

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾

[سورة النساء: الآية 147]

إذا الحقيقة أن هذه المادة فيما أرى إنها أهم مادة في المنهج لأن العبرة لا ما ينبغي أن تعتقد، لا ما ينبغي أن تفهم، لا ما ينبغي أن تتصور، ما ينبغي أن تكون عليه، هل تتصورون إنسان يملك ملايين ويمشي في الطريق حافياً؟ معنى ذلك لا يملك شيئاً، هذه دعوى، وكنت أقول دائماً بين من يدعي الإيمان وبين من يكون مؤمناً حقاً كما ينطق بكلمة مليار دولار ولا يملك شيئاً، النطق بهاشيء وأن تمتلكها شيء آخر.

أنا حينما أتعرف إلى الله كيف أسلك إليه؟ لا بد من الإخلاص، لا بد من الاستقامة، لا بد من الصبر، لا بد من الصدق، لا بد من الإحسان، هذه مدارج السالكين إلى رب العالمين. العقيدة حديث عن الذات الإلهية ومدارج السالكين ما ينبغي أن تكون عليه، فانت في هذه المادة تتجه لا إلى ما ينبغي أن تعتقد، ما ينبغي أن تعتقد ربما أخذته في مقررات أخرى هنا ما ينبغي أن تكون عليه، من إخلاص، من استقامة.

ذكرت لكم من قبل فيما أذكر أن التجارة التي ذكرها الله في القرآن نشاطات لا تعد ولا تحصى، بدءاً من دراسة التجارة بشكل أكاديمي إلى تأمين رأسمال ضخمة إلى شراء محلات تجارية، مكاتب، مستودعات، تعيين موظفين، هيئة محاسبية، هيئة إعلان، هيئة تسويق بذل أموال طائلة، سفر إلى أوروبا، التجارة تشمل آلاف النشاطات ولكنها تضغط بكلمة واحدة هي الربح، فما لم تبيع لست تاجر، الآن ممكن أن أدرس جامعة وألّف كتاباً وأقنتي مكتبة ضخمة ومكتبة سمعية ومكتبة بصرية، وممكن أن أعمل مداخلات وأحضر مؤتمرات، ممكن أن أدرس، ممكن أولف، ممكن أن تقوم بمليون نشاط ديني، ما لم تستقم على أمر الله لا قيمة لكل هذه النشاطات. كيف أن التجارة ضغطت كلها بكلمة واحدة كذلك هذا الدين ينبغي أن يضغط بكلمة واحدة هي التطبيق.

ما الفرق الجوهرى بين بضعة آلاف ملكوا ناصية العالم وكلمتهم هي العليا وأمرهم نافذ في الأمم كلها وما جعل الله لأعدائهم عليهم سبيلاً، بضعة آلاف وبين مليار وثلاثمائة مليون ليست كلمتهم هي العليا، وأمرهم ليس إليهم، وللطرف الآخر عليهم ألف سبيل وسبيل؟ هذه مشكلة يا إخوان.

فجوابي للأخت الكريمة هذه المادة ما ينبغي أن أكون، ما ينبغي أن أعتقد في العقيدة الإسلامية، في علم التربية مثلاً، في تاريخ التربية، هناك مواد تدرسونها كما هي في أكثر الجامعات العادية، هذا هو الجواب.

س- في مواد التعليم بالجزئيات ليس بالعموميات من خلال سفرتك، نريد ماذا رأيت؟

الدكتور راتب: من خلال خبرتي سأقول لكم هذه الكلمة حال واحد في ألف خير من مقال ألف في واحد، واحد موصول بالله أتقن مفردات هذه المادة، سلك إلى الله، أخلص له، استقام على أمره، أحبه، كان منضبطاً، كان مستقيماً، كان منصفاً، كان عفيفاً، كان أميناً، كان صادقاً، هذه مواد الكتاب، الصدق و الأمانة و العفة و الاستقامة و الإخلاص و المحبة، هذه مواد بالكتاب، حال شخص موصول بالله و هذه صفاته في ألف أبلغ من مقالة ألف في واحد، تقريباً دين من دون تطبيق لا معنى له، فالمعلم يكفي أن يكون المعلم موصولاً بالله، محباً له، الله عز وجل يعطيه نتائج العقل لا يصدقها، ماذا يعطيه؟ يعطيه الحكمة و التعليم، يعطيه الهيبة، يعطيه حسن التصرف، يعطيه قوة التأثير، و الله كنت بالعمرة قبل أسابيع في طريقي إلى مكة المكرمة صليت في مسجد العمرة الإحرام، لغت نظري درس فيه تفاصيل فيه تفاصيل مذهلة، المستمعون أربعة أشخاص، قوة التأثير هذه لا تتأتى إلا من إخلاصك لله، قوة التأثير هذه لا تتأتى إلا من طاعتك له، لأن أي إنسان ذكي يحفظو قد يكون بليغاً، و قد يكون فصيحاً، و قد يكون صاحب بديهة، و قد يكون صاحب طرفة، قد يكون صاحب... قوة التأثير لا تتأتى من الفصاحة تتأتى من الإخلاص لله عز وجل.

فأنت معلم و الله الذي لا إله إلا هو لا أعلم على وجه الأرض حرفة أقدس من التعليم، لأن الحداد يعالج الحديد، و النجار يعالج الخشب، و الطبيب يعالج المرضى، و المحامي يعالج أصحاب السوابق، و أية حرفة تتجه إما إلى إنسان مريض أو إلى سلعة مادية، لكن المعلم يتجه إلى أشرف نخبة في المجتمع، يتجه إلى هؤلاء الصغار الذين هم أحباب الله، و لا تتسى أن الإمام علي كرم الله وجهه يقول: لنن يهدي الله بك رجلاً واحداً، قال له النبي:

(( يا علي لنن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس. ))

أنا أقول لكم هناك حرف مجزئة لذاتها، كيف؟ و هناك حرف مجزئة لغيرها، لو أن بناء و الوقت شتاء و البرد قارس و الأمطار غزيرة و البرد لا يحتمل لكن يوجد ربح فلكي من قيامك بهذا العمل، فالذي ينسبك تعبك الربح، نقول البناء في الشتاء عمل شاق و يوجد برد لكنه مجزئ لغيره لا غراء بالأجر، إلا أن التعليم مجزئ لذاته، قد يكون الدخل أقل من طموحك، و قد يكون المرتبة الاجتماعية أقل مما تتصور، لكنك حينما تؤثر في هؤلاء الصغار و تمنحهم فهماً صحيحاً لهذا الدين، و تمنحهم تخلفاً بأخلاق رسول الله، و تمنحهم قدوة لهم، أنت بهذا في مرضاة الله، و هل تصدق أن حقيقة بعثة النبي و هو سيد الخلق و حبيب الحق أنه يعلم، قال:

((إنما بعثت معلماً، إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.))

فأنت من أجل أن تؤثر ينبغي أن تتأثر، دائماً كمعلومات أنا أحارب أن يكون الدين ثقافة كأي ثقافة أخرى، هذا حقوق، آداب، آداب إنكليزي، آداب فرنسي، فلسفة، طب، هندسة، شريعة، فرع من فروع الثقافة، فإذا بقي الدين فرعاً من فروع الثقافة فهناك مشكلة كبيرة جداً، لذلك أحياناً يذهب طالب إلى فرنسا ينال دكتوراه من يهودي لأن قضية العلوم المادية سهلة، أي إنسان ذكي يقرأها، الآن أنتم قد لا تصدقون أن أضخم الموسوعات و المعاجم الإسلامية من عمل أجناب، الموسوعات موضوعات القرآن الكريم، معاجم الحديث، من عمل أجناب، معنى ذلك الإسلام كمعلومات يتقنه المؤمن و غير المؤمن، لكن المؤمن يقطف ثمار هذا الإيمان. أنا فيما أرى أن هذه المادة هي ما ينبغي أن تكون عليه، فإذا كنت على ما ينبغي أن تكون عليه أحدثت في صفك أثر بليغاً، هؤلاء الدعاة الكبار في العالم الإسلامي الذين تركوا بصمات كبيرة في مجتمعاتهم ما سر توفيقهم؟ هل تعتقد أنهم أنكباء فقط؟ هناك أدكي منهم، هل تعتقد أنهم بحاجة العلم؟ هناك من هو أشد منهم تبحراً في العلم، لكنني أعتقد أن إخلاصهم لله كبير، و أن اتصالهم بالله كبير، و أن تقفهم بالله كبير، فلذلك أنت كمعلم حينما تتمثل هذه المدارج مدارج السالكين في:

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)}

[سورة الفحة: الآية 5]

أنت لو تقرأ العناوين، انظر إخلاص، استقامة، طاعة، صدق، أمانة، أليس كذلك؟ ما ينبغي أن نكون عليه، هذا الجواب. س- تعودنا في المواد الأخرى هناك يوجد عملية بحث، امتحان شفهي، امتحان خطي، أي العملية الإجرائية، هل سنكتب امتحاناً خطياً مقالياً موضوعياً تعرف مفاهيم، أسئلة كيف تكون، تدور حول، هل نشرح محاضرة كما تشرحها حضرته؟

الدكتور راتب: هل تصدق و الآن استطرد علمي أنه إلى جانب القلب غدة اسمها التيموس إلى عقدين من الزمن أطباء العالم يظنون أن هذه الغدة لا قيمة لها إطلاقاً و لا وظيفة لها، السبب أنه بعد الولادة بسنتين تضمر و تتلاشى كلياً، ثم اكتشف أنها أخطر غدة في جسم الإنسان، إنها مدرسة حربية بكل ما في هذه الكلمة من معنى يدخل إليها الكريات البيضاء المقاتلة، هذه الكريات البيضاء المقاتلة كريات همجية غير مثقفة معها سلاح قوي و هي جاهلة فقد تقتل الصديق قبل العدو، لذلك تدخل هذه الكريات البيضاء إلى هذه الغدة، و قد كبرت أربعة آلاف مرة فإذا بها كالمدرج الروماني، هذه الكريات البيضاء قابعة في مقاعد الدراسة تتلقى بطريفة أو بأخرى تعليمات من هو الصديق و من هو العدو؟ ذكرتني بكلمة كيف الامتحان؟ بعد سنتين من متابعة الدراسة طبعاً تعطى هذه الكريات البيضاء آلاف المعلومات حول الأصدقاء و الأعداء قد يكون هناك عشر آلاف مادة نافعة للجسم بروتينات، مواد نشوية، سكرية، فيتامينات، معادن، أشباه معادن، هذه كلها أصدقاء، يوجد سموم، و تتعرف إلى أعداء الجسم، كنت أقول لأخوتي الطلاب هل تعتقدون أن جامعة في الأرض لا امتحان فيها، لابد من امتحان.

هذه الكرية البيضاء المقاتلة بعد أن تلتقت الدروس سنتين، تخرج من مخرج امتحاني تعطى عنصرأ صديقاً فإن قتلته رسبت و قتلت، و إن تركته نجحت و سلمت، يوجد مخرج امتحاني ثان تعطى عنصرأ عدواً فإن لم تقتله رسبت و قتلت، و إن قتلته نجحت و سلمت، فمستحيل أن لا يكون هناك امتحان، و مستحيل أن يكون امتحان غير منطقي، الامتحان يقيس القدرات العامة و المعلومات، أي امتحان، و الامتحان بحسب تعليمات الخبراء التربويين لن يضعك في مشكلتين، إذا إنسان غير خبير بالامتحان يضع الطلاب أمام مشكلتين الأولى هل تعرف ماذا أريد من هذا السؤال؟ هل تعرف جواب هذا السؤال؟ لا، ممنوع أن يوضع الطالب إلا أمام مشكلة واحدة، السؤال واضح و وضوح الشمس، بقي إذا درست هذا المقرر الآن هل تعتقد أن العلامة التامة على كل فقرات الموضوع؟ لا، العلامة التامة على ثلثي فقرات الموضوع، لأن الإنسان قد ينسى، سئل الإمام الغزالي قيل له فلاناً حفظ كتاب الام للشافعي فابتسم، و قال زادت نسخة، أنا لا أريد أبداً أن يكون أحدكم نسخة أخرى لكتاب مدارج السالكين، أريد فهماً لهذه المادة،

س- هل هذه المادة هي لنربي أنفسنا كاستاذة ومعلمين أم أن نتعلم كيف نربي الآخرين؟

الدكتور راتب: الجواب جامع مانع، ما لم ترب نفسك لا تستطيع أن تربي أحداً، المهزوم أمام نفسه لا يستطيع أن يواجه نملة، لذلك حينما ندخل في موضوع الجهاد أنا أرى أن أعظم جهاد عند المسلم جهاد النفس والهوى، لأنه لا أحد على وجه الأرض يحاسبك إذا كنت صادقاً، وإذا كنت أميناً، وإذا كنت عفيفاً، وإذا كنت منصفاً، هذه أشياء بين أيدينا، فنحن دائماً الإنسان حينما يقصر يدع ما هو مكلف به وما هو في قدرته وبحشر أنفه فيما لا يستطيعه، فبالنهاية ما فعلنا شيئاً الذي كلفنا به تركناه، والذي لا نستطيعه لا نستطيعه، فلذلك الإنسان ما لم يرب نفسه لا يستطيع أن يربي أحداً، لذلك فاقد الشيء لا يعطيه.

حدثني أخ بمدسة شرعية في الشام، دخل مدرس حديثهم عن التواضع بكلام يبلغ رابع ساحر مع الأدلة والأمثلة والمنهجية والتفاصيل ثم قبع في غرفة المدرسين ولف رجلاً على رجل وكأنه فوق البشر جميعاً، ما قيمة هذا الدرس؟

لذلك الفرق البسيط جداً بين الدعاة الذين لم يؤثر وأفي أحد وبين سيد الخلق وحبیب الحق أن النبي عليه الصلاة والسلام علم الناس يسلكه، لذلك ونحن في عيد المولد يقول الله عز وجل:

**﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾**

[سورة الأحزاب: الآية 21]

و أنا أرى أن مهمة النبي عليه الصلاة والسلام مهمتان مهمة كبيرة جداً لا يستطيعها إلا الأنبياء أنه قوة، ومهمة أوكل بها النبي و يفعلها كل داعية التبليغ، التبليغ سهل جداً لا يكلف شيئاً، إلا أن تجلس في مكان وأن تلقي كلاماً واضحاً مبرمجاً مدلولاً بالأدلة والشواهد.

س- دائماً تخاطب العقل والفكر وأثناء المحاضرة السابقة في مادة طرق التدريس تعرضنا لموضوع قد يكون شائكاً قليلاً أثناء تدريس العقيدة، إلى أي حد يسمح باستخدام العقل في مواد مثل الإلهيات في تدريس العقل؟

الدكتور راتب: والله هذا الموضوع دقيق جداً نحن في شيء أمامنا ظهرت عينه وأثاره، سبيل اليقين به الحواس الخمس فقط، هذا مصحف أمسكه بيدي وأصفحه فهذا شيء مادي، طبعاً غير أنه كلام الله كتاب الله، هذا قلم، هذا مكبر، هذا لاقط، هذا ضوء متألق، هذه مروحة كبيرة، الأشياء الحسية المادية إذا ظهرت عينها وأثارها سبيل الإيمان بها الحواس الخمس فقط، وهذه نشترك بها مع بقية المخلوقات، أما الأشياء التي غابت عنها وبقيت آثارها العقل وحده هو سبيل اليقين بها، أنا لا أرى الكهرياء أرى آثارها، فأنا أحكم يقيناً منه بالمنة بالمنة أن في هذا البناء كهرياء تسري في الجدران والدليل حركة هذه المروحة وتألق هذا الضوء وتكبير الصوت ليس كذلك؟

لكن يوجد أشياء غابت عنها وأثارها، هذا القسم العقل لا دور له به إطلاقاً، سبيل اليقين به الخبر الصادق فقط، فربما في هذا الجيب مهما كان أحدكم ذكياً لا يستطيع أن يخرق القماش ليرى ما في هذا الجيب، وإذا كنت عندكم صادقاً وأنا كذلك إن شاء الله وأخبركم أنه لا يوجد شيء مثلاً فتصدقوني، فهذا الموضوع خاضع للخبر الصادق واضح؟  
الآن الإيمان بالماضي السحيق بالعقيدة أنه بدأ العالم بأدم وحواء هذا سبيل اليقين به الخبر الصادق فقط، لذلك أنا أحذر أية داعية من أن يطرح مع الطرف الآخر الذي لم يؤمن بالله الإيمان الكافي قضايا غيبية كأنك تعطيه مذهبك، كأنك تعطيه حجة أن يكذبك، قال له يوجد جن؟ أين الجن؟ لا يوجد جن، قل له مثلاً آدم وحواء لا يوجد عندنا إلا إنسان حجرى وإنسان متوحش كان كما ترون في كل دوائر المعارف، المستقبل البعيد ماذا بعد الموت؟ العقل لا دور له، ذات الله عز وجل، فيوجد موضوعات في العقيدة العقل لا دور له إطلاقاً، بطولك أي قضية في الدين أول مهمة أين أضع هذه القضية؟ إما في دائرة المحسوسات أحتاج إلى تلسكوب وميكرو سكوب، أو في دائرة المعقولات أحتاج إلى استنباط واستنتاج، أو في دائرة الغيبات أحتاج إلى خبر صادق.

الآن العقل، دور العقل مع الإنسان جهاز استشاري كالألة الحاسبة بالضبط إن سألته أجاوبك، يجب أن تسأله في قضية لها أصل مادي فقط، أنا يجب أن أرى آثار عجلة سيارة أقول لك هذه سيارة تاكسي صغيرة من المسافة بين العجلتين وعرض الدو لآب، أما إذا وجدت عرض الدو لآب كبير والمسافة كبيرة هذه شاحنة، سيارة كبيرة، أنا يجب أن أضع يدي على شيء مادي حتى أعمل عقلي، فالعقل يحتاج إلى أثر مادي.

هذا الكون يدل على الله إذا الإيمان بالله بالعقل، واضح، هذا القرآن فيه إعجاز إذا هو كلام الله لأن الإعجاز كان دليلاً عقلياً على أنه كلام الله.

الذي جاء بهذا الكتاب حتماً رسول الله، فالعقل مهمته أن يؤمن بوجود الله وكمالته ووحديته بالعقل فقط، وأن يؤمن بكلامه بالعقل فقط من خلال إعجازه، وأن يؤمن بالذي جاء به أنه رسوله، انتهى دور العقل، جاء النقل، الشيء الذي عجز العقل عن إدراكه أخبرك الله به، لكن ما لم تعتقد أن العقل محدود المهمة، الغرب مشكلتهم أنهم ظنوا أن العقل وحده أداة المعرفة، العقل يقدم لك الحقائق التي لها أصل مادي أما الحقائق التي ليس لها أصل مادي لا سبيل إليها إلا بالخبر الصادق لذلك العقل يتكامل مع الوحي، نأتي بمثل هذه البقالية تحتاج إلى ميزان و يوجد موازين عالية جداً بها حوالي خمسة وعشرين ذاكرة ومن أعلى المصانع، هذا الميزان مع أنه من أرقى الموازين لا يمكن أن يزن إلا من خمس غرامات لخمسة كيلو بالبقالية، أما أن تفكر أن تزن سيارتك بالميزان تحطمه، أنت حينما وضعت على الأرض وسرت فوقه كسرتة ولم يزن لك سيارتك، أنت حينما تكلف العقل ما لا يستطيع تكون جهلت حدود العقل، حينما تقول العقل يعلم شيء كل شيء، العقل يعلم شيء عن شيء غابت عنه بقيت آثاره فقط هذا العقل لذلك الذي عجز عقلك عن إدراكه سيارتك لا توزن بهذا الميزان أما في بلاك على الرفرف تحت المحرك مكتوب وزنها ألف وستمئة واثنين وخمسين كيلو، لأن الميزان عجز عن وزن هذه السيارة أخبرك المصنع بوزنها الدقيق فكل شيء عجز العقل عن إدراكه أخبرك الله به فأنا حينما أصنف المقولات هذه قضية حسية تحتاج إلى وزن أو إلى تحليل كيميائي أو إلى كشف بسبيل صوتها هذه كلها قضايا حسية هذا مجال العلوم المادية أما هذا الكون لا بد له من خالق مجال العقل.

الآن علاقة العقل بالنقل وهي أخطر شيء مستحيل وألف مستحيل أن يتناقض العقل مع النقل في الأصل لأن العقل مقياس أودعه الله فينا ولأن النقل كلامه والمصدر واحد، ولأن الفطرة مقياس عاطفي أودعه الله فينا ولأن الكون خلقه، فالكون خلقه والفطرة مقياسه أودعه فينا والعقل مقياسه أودعه فينا والوحي كلامه فالحوح ما هو؟ دائرة تتقاطع فيها أربعة خطوط خط العقل الصحيح، خط العقل الصريح، والنقل الصحيح، والفطرة السليمة، والواقع الموضوعي، فحينما توافق العقل الصريح غير التبريري مع النقل الصحيح غير الضعيف أو الموضوع مع الواقع الموضوعي غير المزور مع الفطرة السليمة غير المنطمسة كان حق.

الآن العقل من أجل التأكد من صحة النقل والعقل لفهم النقل، أما أن يكون العقل حكماً على النقل فهذا انحراف خطير صرنا معتزلة حينما نحكم العقل في النقل مثلاً أنت لك عقل أن تصدق أن في سيدي فيه مئة شريط، ألفين ساعة، منتي ساعة وألفين صفحة مثلاً، لماذا تصدق؟ لأنك تملكه وتستخدمه أو لا تستخدمه مثلاً، لكن لو أيقظنا إنسان من قبره قيل

خمسین سنة قلنا له في هذا القرص مئة كتاب هل يصدق؟ لماذا نحن صدقنا وذاك لم يصدق؟ لأن العقل مربوط بالواقع مربوط بالبيئة مربوط بالمعطيات، هل يصدق إنسان قبل خمسمئة عام أنك تبعث رسالة إلى أمريكا بثانوية؟ هل يمكن أن يصدق إنسان قبل خمسين عام أو مئة عام أنه أي شيء يقع في العالم تراه بعينك بعد ثانوية، كانوا يتلقون الركبان، عندي كان خطبة إذا عية الأسبوع الماضي بدأتها بالشكل التالي: أن إنساناً راكب مركبته وجد ضوءاً أحمر تآلق في لوحة البيانات قلت المشكلة ليست تآلق هذا الضوء أو عدم تآلقه هو تآلق ورأه تآلق ورأته زوجته أنه تآلق ورأه أو لاده تآلق، المشكلة لماذا تآلق؟

أصبح العالم عرفة إعلامية واحدة أما المشكلة قبل ألف سنة ما في غير الركبان، جاءت قافلة قالت إن في مكة ظهر إنسان قال إنه نبي، يا ترى صح لا تعرف، أكثر المشكلات في العالم القديم لا تعرف وقع أم لا وقع، الآن ترى كل شيء ما يجري في معقلات الأمريكان في العراق صور ليس كذلك المشكلة لماذا تآلق؟ إن ظننته تآلقاً تزيينياً انخرّب بيتك احترق المحرك كلفك بالسوري خمسين ألف والرحلة تعطلت وانتهى كل شيء وإذا فهمته تآلق تحذيراً أو قفت المركبة أضفت الزيت تابعت الرحلة سلم المحرك فالمشكلة تآلق أم لم يتآلق أو لماذا تآلق؟ هل واضحة الفكرة.

نحن أمام منهج الحق دائرة تتقاطع فيها أربعة خطوط خط النقل الصحيح وخط العقل الصريح وخط الفطرة السليمة وخط الواقع الموضوعي، الحقيقة في الإحاح على الصفة دائماً، قلت النقل الصحيح هناك نقل غير صحيح يتناقض مع العقل، وقلت العقل الصريح هناك عقل تيريري يتناقض مع النقل، وهناك واقع مزور يتناقض مع العقل والنقل، الواقع الموضوعي وهناك فطرة سليمة لأن هناك فطر طمست قال تعالى:

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14)﴾

[سورة المطففين: الآية 14]

هذا الحق.

سـ أيهما أفضل العبادة أم الأخلاق؟

الدكتور راتب: أولاً هناك فرق كبير بين أن تعبد الله لا سمح الله ولا قدر وأنت سبيء الخلق وبين أن تكون حسن الخلق لكنك لا تعبد الله، كلا النموذجين مرفوض أن تعبد الله والأخلاق سيئة أو أن تكون دمسا لطيفاً رقيقاً ولا تعبد الله كلا الطرفين مرفوض، يقول عليه الصلاة والسلام إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه، واضح الحديث الدين أن تصلي وأن تصوم وأن تحج وأن تزكي أما الخلق أن تكون صادقاً أميناً عفيفاً وفياً لمهدهك منجز ألو عدك، فلذلك أنا فيما أرى أن النبي عليه الصلاة والسلام حينما قال:

((بني الإسلام على الخمس.))

هل الخمس هي الإسلام؟ بني الإسلام على خمس، الإسلام بناء أخلاقي، وحينما قال عليه الصلاة والسلام:

((إنما بعثت معلماً إنما بعثت لأتمم مكارم الخلاق.))

لذلك الأخلاق ثمن الجنة، النبي عليه الصلاة والسلام ألم يكن فصيحاً إلى أقصى درجة؟ طبعاً هو أفصح العرب، وتعلمنا في الجامعة أن كلام النبي عليه الصلاة والسلام أفصح كلام بعد القرآن الكريم على الإطلاق، ألم يكن حكيماً؟ ألم يكن ذكياً؟ كان يحفظ من مرة واحدة، حينما أتى الله عليه بماذا أتى عليه؟ قال تعالى:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)﴾

[سورة القلم: الآية 4]

لأن هذه الخصائص المتميزة هي من خلق الله له أدوات الدعوة منحه الله إياها لكن أين فضله؟ في أخلاقه مثلاً أنا لا أستطيع أن أعطي ابني سيارة، أعمل حفلاً تكريماً له لأنني قدمت له سيارة شيء مضحك، لكن أعمل له حفلاً تكريماً لو كان الأولي في البكالوريا، هذه من جهده، الشيء الذي من جهد النبي خلقه:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)﴾

[سورة القلم: الآية 4]

فإنه أتى عليه بخلقه لذلك الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى يقول: الإيمان -جواب للأخت الكريمة- هو الخلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الإيمان. مشكلة المسلمين اليوم أنهم مسخوا الدين إلى عبادات شعائرية، ونسوا أو تناسوا أن الدين في الأصل عبادات تعاملية إن صححت قلبت العبادات الشعائرية، والدليل: عَنْ ثَوْبَانَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

((لَا عِلْمَ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالٍ تَهَامَةٌ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا قَالَ ثَوْبَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَفُّهُمْ لَنَا جَلِيمٌ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جُلْدِيكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَكَثِيرُهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَخَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا))

[ابن ماجه]

ثم إن الصائم إذا لم يدع قول الزور والعمل به ليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه، ثم إن الذي ينفق ماله هو مقيم على المعاصي:

﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (53)﴾

ثم إن الذي يحج البيت بمال حرام ينادى أن لا لبيك ولا سعديك، هكذا نقدت لكم كل العبادات الشعائرية إن لم يسبقها عبادات تعاملية مخلصه الله عز وجل.  
س- كيف ننجح في أن نربي أنفسنا تربية قرآنية؟  
الدكتور راتب: أولاً:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119)﴾

ما لم تكن البيئية، الأصدقاء المحيطون بالإنسان من أهل الإيمان، أهل الدنيا والزيغ والضلال أبعد الناس عن أن يعينوا الإنسان على طاعة الله عز وجل، لذلك حوَّط النبي عليه الصلاة والسلام فقيل له:

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119)﴾

فأولاً أنا حينما أؤدي العبادات وأفكر في خلق الأرض والسموات وحينما أستقيم على أمر الله وأتقرب إليه بالعمل الصالح أي يوجد بالدين أربع أعمدة، صحة العقيدة وإحكام الصلة بالله والاستقامة والعمل الصالح، وكل ما في الدين شرح لهذه الأعمدة الأربع، صحة العقيدة وإحكام الصلة بالله ودقة الاستقامة والعمل الصالح، فمن حصل هذه الأشياء ما فاتته شيء.

س- نحتاج في دروسنا للعلماء أن نعطيهم قيماً إيمانية ما الأسلوب النافع حتى يصل إليهم، نحن نعطيهم دروساً عاماً في الأمور العادية تكون سهلة لكن في الأمور الإيمانية أو العقائد يصعب علينا أن نوصل الفكرة ما الوسيلة أو الفكرة التي نلجأ في أن نوصل هذا الأمر للناس؟

الدكتور راتب: بأمر العقيدة والله أنا عندي عقدة كبيرة جداً من كتب العقيدة التقليدية، إن هذه الكتب أخذت من فلسفة اليونان، فأنت أمام الغازو وعقد لا سبيل إلى فهمها، والدين يجب أن يكون كالهواء نستنشقه ببساطة، لذلك أنا أنصح أن نأخذ العقيدة فقط من كتاب الله وما صح من سنة رسول الله، وأن نبتعد عن كل هذه الأقيسة المنطقية أي مثلاً بالجوهرة لا يجب على الله الأصلح هذه لا تصح، إله كامل يفعل خلاف الأصلح؟ صوابه الله عز وجل لا يفعل إلا الأصلح لكن عقولنا تنقص أحياناً عن فهم الأصلح، فلا بد من تجديد العقيدة وأن نقصر على أن نأخذها من كتاب الله، وأنا لي دروس في العقيدة بالشام ببساطة يمكن أن تأخذوها عن طريق الانترنت، الانترنت نيت من فضل الله درس الجمعة يوم السبت على الانترنت نيت للخميس قارات، هذا درس تفسير، درس الأحد درس عقيدة الاثني عشر على الانترنت نيت خطبة الجمعة السبت على الانترنت نيت، ممكن بالانترنت أن تأخذ الدروس اليومية أو لا بأول من فضل الله، فأنا عامل دروس عقيدة ليس لها مصدر إلا القرآن والسنة فقط، بسيطة جداً.

أخواتنا الكريمات هذا الدين يجب أن يكون كالهواء، يجب أن نبسطة وأن نعتقه وأن نطبقه، أما إذا أقمنا حرباً أشعوا بين العقل والدين العقل أصل للدين، هناك من يروق له أن يهمل العقل وأن يحتقره في نص، النص من عند الله والعقل مقياس أودعه الله فينا ولا يمكن أن يتناقض العقل مع النقل إلا حينما تشك في قطعية أحدهما.

دققوا بهذه الكلمة لا يمكن أن يتناقض العقل مع النقل إلا إذا كان هناك خللاً في قطعية أحدهما، إما النص غير صحيح موضوع، ضعيف، أو الفكرة ليست حقيقة علمية إنما هي مقولة علمية أو نظرية علمية لم تثبت بعد، لكن فرضاً لو صدمت احتمال أنا أعرف هناك لقاحات، لو جاء جرثوم قال لك هذه الحقيقة العلمية خلاف الآية القرآنية، هل تتذكر والذي سألتنا قبل ألف عام هل تصدق أن بهذا السيدي، بهذا القرص يوجد ألف كتاب؟ لا يصدق، فالعقل مربوط بالواقع، والوحي مربوط بالحقيقة المطلقة، فلو تعارض العقل مع النقل أنا مع النقل، لكنه مستحيل أن يتعارض، واضح.

س- ما يجري اليوم في فلسطين والعراق نجد أنفسنا في حيرة أن نقدم السلوك التربوي والأخلاقيات والإيمانيات أم نبحت عما تعيشه الأمة اليوم من مازق فبر أيكم أيهما في البحث أولى في المجتمع؟

الدكتور راتب: أنا كنت في العمرة وحضرت خطبة المسجد النبوي الشريف وكان للفلوجة يموت منها سبع مئة في أسبوع واحد والحديث عن صلة الأرحام لا تنتمي إلى هذا العصر أبداً، فالمدارس العالمية الداعية الخطيب ما لم يضع يده على جراح الأمة لا يؤثر فيها، لكن أنا لا أريد أن أكون غوغائياً، أنا أريد أن ألقى ضوءاً قرآنيّاً على ما يجري، نرجع للمثل أنا لا يهمني أن أقول لك الضوء تالقي، لماذا تالقي؟ أنا عقيدتي أن هذا الذي يجري في العالم الإسلامي والله لا يحتمل، والله لو لا الإيمان باليوم بالآخر وأن هناك إلهاً عادلاً سيُعطي كل إنسان حقه لكان بطن الأرض خبير من ظهرها، ولكن أنا مهمتي أن أفهم هذه الأحداث على أنهار سائلة من الله، الدليل:

﴿وَلَوْ لَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئُكَ آيَاتِكَ وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

لقالوا أي يوم القيامة، ما معنى هذه الآية؟ لو أن هذا الذي وقع لم يقع لكان الله ملوماً يوم القيامة، لو أن هذا الذي وقع لم يقع لكان نقصاً في حكمة الله عز وجل لكن لا تكشف هذه الحقيقة إلا يوم القيامة.

أما الآن لو طالب بالصف الخامس سأل والده أن يعفيه من الدراسة والوالد كتمل افتراضي - قال له كما تريد، على أول كلمة بلا دراسة، هذا الطالب نام للظهر، أكل على كفيه، نزل إلى السينما، قضى السهر مع رفاقه بالشدة والطولة، وجد الحياة رائعة جداً كل هؤلاء الطلاب مجانيين هو ارتاح من الدراسة، عندما كبر وجد نفسه نوري لا شهادة ولا بيت ولا تجارة ولا زوجة ولا أولاد فحقد على أبيه، قال له يا أبت عندما قلت لك لا أريد أن أدرس لماذا لم تضربني كفين عميتي بهم؟ لماذا لم تركلني بقدميك؟ لأنه لم يكن يعرف، فانه يعرف خلقنا الله للجنة، نحن أردنا الدنيا فقط فجاءت الأمور على خير ما نريد، لكن تقول لي الأجانب، الأجانب خارج العناية الإلهية:

**﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾**

[سورة الأنعام: الآية 44]

أنت طبيب جاءك مريض قال لك أنا معي التهاب معدة، تعطيه قائمة حمية وإذا خالفها تعاقبه، جاء شخص معه سرطان قال لك ماذا أكل؟ قل له كل ما تشاء، طبعاً إذا شخص ميووس من شفائه لا تحاسبه أبداً، يوجد له حساب واحد يوم القيامة، فنحن إذا الله عدنا من المؤمنين المقصرين وهو يعالجنا في الدنيا هذه نعمة كبيرة جداً، لذلك الأب الذي عنده ثلاثة أولاد ولد ذكي ومتفوق يضربه؟ مستحيل، ولد منغولي يضربه؟ أيضاً مستحيل، نازل ضرب بالثالث، الذي عنده ذكاء ومقصر هؤلاء هم نحن، مؤمنين نخاف من الله قليلاً، نقرأ قرآننا، نصلي، ونريد أن نصبح مثل الأجانب مثلاً، فنحن مشكلتنا مشكلة الصحابة الكرام عرفوا الله وطبقوا شرعه، والكفار قالوا نحن لسنا مؤمنين، نحن مؤمنين بالدنيا فقط كما تريدون، خذوها واذهبوا، أما هؤلاء المؤمنين بحيروا، مذبذبين لا هم مؤمنين قاطفين ثمار الإيمان ولا هم كفار مستريحين من المعالجة.

س- ذكرت أن العقيدة لا تؤخذ في هذا العصر بالذات إلا من القرآن والسنة ولكن هل هذا الأمر ينطبق على جميع الدعاة، هناك بعض الدعاة ليس عندهم مقدرة على استنباط العقيدة من القرآن والسنة؟

الدكتور راتب: أنا لم أكلفهم أن يولفوا كتاباً هم، يأخذوا كتاباً فيه عقيدة من القرآن والسنة.

س- ذكرت بعض الأشياء عن الكتب في العقيدة، أليس هناك نقص في جانب من جوانب أو جهود العلماء في تأليف العقائد مثلاً، أم أنا لا أنصح بأي كتاب بالنسبة للعقائد؟

الدكتور راتب: والله أنا لا أرى أن هناك علماء في هذا الدين أخطر من عقيدة المسلم، لأنها إن صحت صح عمله، وإن فسدت فسد عمله.

شيء آخر: دقق أن المبتدع لا يتوب لماذا؟ لأنه يرى أنه على حق، أما العاصي يتوب، أي ألف معصية أهون من أن تظن بالله ظن السوء، فلذلك أنا لا أرى مادة في الدين الإسلامي تفوق العقيدة، ويوجد الآن الحمد لله كتب كثيرة، أنا درست كتاب العقيدة الإسلامية لحبنة هذا من الكتاب والسنة فقط لا يوجد فيه أي قياس منطقي، وكتاب الطحاوية أيضاً درسته أيضاً بالجامع، وأدرس الآن عقيدة من الكتاب والسنة، فالشيء مبدول الحمد لله لأن العقيدة أخطر شيء.

بالمناسبة إذا الطيار أخطأ بالفتيلة فوق ميليمتر واحد على الأرض كيلو متر، فأي خطأ بالعقيدة سيترجم إلى خطأ بالسلوك، لو تصورنا أن الخطأ في العقيدة لا ينعكس على السلوك اعتقد ما شئت، لكن لأنه ما من خطأ في العقيدة إلا وله أثر في السلوك، مثلاً أنت إذا فهمت لا سمح الله ولا قدر بسذاجة أن النبي يشفع لكل المذنبين، تجد نفسك مرتاح بالذنب لا يوجد مشكلة، لا تحس بحاجة للتوبة أبداً، أما عندما يقول لفاطمة ابنته يا فاطمة بنت محمد أنقذ نفسك من النار أنا لا أعني عنك من الله شيئاً، لا يأتييني الناس بأعمالهم تأتيوني بأَسَابِكُمْ.

أنا عندما أقرأ القرآن:

**﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ﴾**

[سورة الزمر: الآية 19]

أي يا محمد:

**﴿تَنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (19)﴾**

[سورة الزمر: الآية 19]

حينما أقرأ الحديث الصحيح: أمي أمي، يقال له لا تدري ماذا أحدثوا بعدك؟ يقول سحفاً سحفاً.

قال لي شخص البارحة من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، قلت له هكذا بهذه السذاجة؟ إذا كان شارون قبل أن يموت قالها انتهى، لا يوجد عليه شيء أبداً، إذا قالها بوش انتهى، أسلم قالها، هذا الحديث الشريف يجب أن يوضع على الطاولة مع بقية الأحاديث:

**﴿(من قال لا إله إلا الله بحقها دخل الجنة، قيل وما حقها؟ قال أن تحجزه عن محارم الله)﴾**

انتهى كل شيء، فيوجد وضوح تام نحن إذا اكتفينا بالصالح، و اكتفينا بالكتاب والسنة، واستنبطنا حقائق العقيدة ودرسناها بأسلوب مبسط، أنا ضد التعقيد في الدين، ما لم يقم العلماء بتبسيط الأمور الدينية وجعلها في متناول كل الناس، وما لم يربط بين العقل والنقل، وما لم يطبقوا فلا أمل في تقدم المسلمين.

س- بالنسبة لجرام الأمة هل علينا الذكر والتسبيح أم الجهاد؟

الدكتور راتب: والله يا أختي الكريمة العلماء قالوا هناك عبادة العصر، إذ العدو دخل إلى بلادنا أنا لا أعتقد أن التسبيح والذكر والنقل وليس الفرائض، شخص أربع خمس ركعات قيام الليل بكى والعدو على الأبواب والله الجهاد هو العبادة الأولى، وإذا كان الطرف الآخر أراد إفقارنا والله كسب المال الحلال وحل مشاكل المسلمين عبادة أولى، وإذا أرادوا إضلالنا ترسيخ معالم الدين عبادة أولى، وإذا أرادوا إفسادنا صونا إفسادنا بمؤسسات تربية عالية جداً هي العبادة الأولى، نحن عندما عبادة العصر ذكرت البارحة أنه يوجد عندنا عبادة العصر وعبادة الهوية، أنت من؟ أنت قوي، أول عبادة إحقاق الحق، غني إفاق المال، عالم تعليم العلم، أنت امرأة أول عبادة رعاية الزوجة والأولاد،

هذه عبادة الهوية، أما عبادة الوقت عندك ضيف أول عبادة إكرام الضيف، عندك ابن مريض أول عبادة رعاية المريض، الآن يوجد حرب أول عبادة الجهاد، عبادة العصر إذا كان الهدف الإفقار كسب المال الحلال.

شخص قال لي أنا لا أريح إطلاقاً المصروف يكفي المعمل، عندي ثمانين عاملاً سأسرحهم و أعلق معلمي، قلت له أنت تدع المعمل لا تريح قرشاً و أنت فاتح ثمانين بيتاً هذه عبادة، هذا أكبر أجر لك، فقط عندما تعرف الله، و تعرف لماذا خلقك الله، تتحرك حركة صحيحة، لم يعد الريح مالا فقط، أحياناً الريح حل مشكلات الناس. اليوم و أنا قادم بالطريق جاءني سؤال من إذاعة دمشق قال يريدون كلمة منك عن عيد المولد، أنا بلبنان جالس على الخلو، قلت لهم هذا الإنسان العظيم جاء الحياة فأعطى و لم يأخذ، الطغاة أخذوا و لم يعطوا شيئاً، الأنبياء أعطوا و لم يأخذوا شيئاً، هذا الإنسان قدس الوجود كله و رعى قضية الإنسان، زكا سيادة العقل و نهنه قطيعة القطيع، نحن نعيش الآن في غابة، الآن هذا الإنسان هياه تفوقه ليكون واحداً فوق الجميع فعاش واحداً بين الجميع، هذا عاش للناس، و الطغاة عاش الناس لهم، يا من كانت الرحمة مهجته، و العدل شريعته، و الحب فطرتة، و السمو حرفته، و مشكلات الناس عبادته، هذا الإنسان قدوة لنا، فنحن نريد أن نأخذ تفاصيل سيرته؟ لا تفاصيل شخصيته بالحقيقة لأنه هو الإنسان الأكمل.

س- بالنسبة للعقيدة قلت السلوك ترجمة عن ما يعتقد الإنسان، إذا الآن من شذ عن هذه القاعدة بين المسلمين فسلكيته إذاً إما أنها عبرت عن عقيدة سيئة أو أن هناك انقسام؟ الدكتور راتب: لا، السلوك محصلة العقيدة و الإرادة، شخص قنع أن الدخان حرام و لكنه معه إيمان على الدخان. س- أضرب مثلاً إنسان يعلم أن هنا حقل الغام و يعتقد ذلك فإذا لم يسر في هذا الطريق فإذا سلوكه يصدق هذا، أمالو هو سار فمعنى ذلك إما أنه يكذب على نفسه أو هناك مشكلة في عقله؟

الدكتور راتب: أنا أجيبك عن هذا السؤال، لو شخص على كتفه عقرباً مخيفة قلت له انتبه عقرب على كتفك بقي هادناً جداً و التفت ناحيتك و ابتسم قال لك أنا شاكر لك على هذه الملاحظة و أرجو أن يمكنني الله أن أجز بك عليها خيراً، هو إذاً لم يفهم ما قلت له، لو فهم سيركله و يصرخ لو فهم ما قلت له، لذلك قال تعالى، الآية كيف؟

﴿وَلَا تُكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (21)﴾

[سورة الأنفال: الآية 21]

هذه حالة صعبة جداً، إذا شخص بلغته و لكنه لم يسمع، لذلك فرقوا بين الإحساس و الإدراك، لو فرضنا جاء إنسان يتكلم بالفارسي، الصوت ألم يصلكم؟ هل تفهموا شيئاً؟ لا، عندكم إحساس بالصوت و لكن لا يوجد إدراك للموضوع، لذلك كم من إنسان يستمع و لا يستمع، من هنا يوجد استنباط رائع بالقرآن الكريم:

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾

[سورة الشورى: الآية 4]

علامة أنك أصغيت إلى الله في قرآنه التوبة، لذلك ما لم تترجم العقيدة لسلوك و التزام لا قيمة لا إطلاقاً.

س- من يؤثر أكثر في تربية الولد الأهل أم الأصدقاء؟

الدكتور راتب: بحسب التجارب ستين بالمئة الصديق، أخطر شيء بحياة أولادك أصدقاه، الأب الناجح يختار أصدقاء ابنه، و الله أعلم بالشام إنسان بمستوى عالي جداً هو اختار لابنه أصدقاءه، علمه يزور هم و يأخذهم إلى الرياضة، أخطر شيء الصديق فمال ينتبه الب لأصدقاء ابنه هذا الصديق الغير مختار لغم.

س- إذا وجد الإنسان أقرار به يؤثر على أولاده بشكل سلبي ماذا يفعل؟

الدكتور راتب: نقول له دع خيراً عليه الشر يربو، نقول له درء المفساد مقدم على جلب المنافع، نقول له قاطعهم:

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ﴾

[سورة المائدة: الآية 51]

نحن لا نقاطع رحم، شخص فاسق فاجر يريد أن يري ابنك فيلم فيديو ماجن نقول صلوة رحم؟ سداجة هذه، نقاطع.

س- إذا أردنا أن نتكلم عن الإقناع أو العقيدة مع الفريق الآخر، أي إنسان كافر كيف نكلمه؟

الدكتور راتب: تعلم من الله، الله عز و جل خاطب الكفار بأصول الدين، و خاطب المؤمنين بفرع الدين، ما ممكن أن تقنع كافر إلا بالعلم الآن و لا نص، تحضر له حقيقة علمية تراه أن الله موجود، يوجد عقل و راء الكون، يوجد حكمة، أبدأ معه بالإيمان بالله و بأسمائه و بصفاته. و الطريق الآخر مسدود.

س- نحن بحاجة الآن إلى كتب عقيدة للفريق الآخر لا تستعمل غير الأدلة المباشرة من القرآن أو السنة؟

الدكتور راتب: و الله لا أقول لك أنا عملي الآن بالشام أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن و السنة فلي مؤلف يوجد عندكم نسخة أستاذ، أنا قدمت نسخة لكم هدية، موسوعة الإعجاز العلمي في الكتاب و السنة، أنا أرى الآن لا يوجد موضوع يؤثر بالطرف الآخر كفعال السحر كالإعجاز العلمي في القرآن و السنة، لأنه يضعك و جهاً لوجه أمام عظمة الله عز و جل.

أنا أعتقد مع الطرف الآخر هذا الموضوع المجدي الآن، هو عقيدة، أنت حينما تقرأ آية يستحيل على أي عاقل في الأرض أن يصدق أن الناس عرفوها وقت نزولها، الآن عرفت، معنى ذلك هي من عند الله عز و جل.

س- أي أكثر أثيرت بك في مسألة الإعجاز؟

الدكتور راتب: و الله أكثر يريدون جلسة، مثلاً ممكن هذا الكتاب العظيم كلام خالق الأكران يحكى فيه عن أحقر حشرة بعوضة بعد أن اكتشفنا المجهر الإلكتروني بكرة أربعة آلاف مرة و أربعين ألفاً و أربعمئة ألف، ترى برأسها مئة عين، بقمها ثمانية و أربعين سنناً، صدرها ثلاثة قلوب مركز ي و قلب لكل جناح، و بكل قلب أدينان، بطينان،

دسامان، ظهر بالبعوضة جهاز لا تملكه الطائرات المقاتلة الأميركية جهاز استقبال حراري، ترى الأشياء لا بأشكالها و لا بألوانها و لا بأحجامها و لكن بحرارته، حساسية هذا الجهاز واحد على ألف من الدرجة المئوية، عندها جهاز تحليل دم، جهاز تخدير، جهاز تميع، عندها بخراطيمها ست سكاكين أربع سكاكين تحدث جرحاً مربعاً سكينان يلتئمان على شكل أنبوب لامتناص الدم، و بارجلها محاجم و مخالب:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَغُوضَةٌ﴾

[سورة البقرة: الآية 26]

ظهر معي بالإعجاز أنه يوجد آية فيها كلمة أنا أتحدى أن يقرأها عالم فلك و لا يخسر ساجداً لله عز و جل، الله عز و جل قال:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (75)

[سورة الواقعة: الآية 75]

فقط كلمة مواقع.

النجم الذي اكتشفوه حديثاً بعده عنا عشرين مليار سنة ضوئية، سرعته منتهى و أربعين ألف بالثانية يمشي كيلو متر، كان بهذا المكان و أصدر ضوءاً و بقي الضوء يمشي عشرين مليار سنة حتى وصل إلينا، أين بقي النجم؟ الذي مشى منتهى و أربعين بالثانية هذا المحل اسمه موقع ليس نجم، لو الله قال لو وجد بالقرآن آية: فلا أقسم بالمسافات بين النجوم هذا ليس قرآناً، ماذا قال الله؟

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ (75)

[سورة الواقعة: الآية 75]

هذا المكان موقع و ليس نجماً، النجم أين؟ إذا يمشي في الثانية منتهى و أربعين ألف كيلو متر بالثانية، و مضى على مسيره عشرين مليار سنة أين بقي؟ هذا موقع:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (76)

[سورة الواقعة]

يوجد آيات كثيرة، و الكتاب ألف صفحة تقريباً.

س- الخطاب الإسلامي للدعاة و خاصة مما يجري للمسلمين إزاء الواقع الذي نحن فيه السيطرة و الاحتلال و الجرائم و غير ذلك يوجد نوعين من الخطباء منهم من يهيج إلى حدود كأننا الآن سوف نقوم إلى الجهاد و منهم من يوصف الواقع بشكل تسود القلوب جرائم و ما إلى ذلك، و يوجد ناس يحاولوا أن يستدركوا من خلال هذه المواقع بشارة عظيمة أن هذه تؤدي إلى أما و نصر و ما إلى ذلك، فما الموقف الذي نقفه؟

الدكتور راتب: الكمال أن نقرأ القرآن رغياً و رهياً، أحضر جوانب سلبية و إيجابية، قال له يا رب إنك تعلم أنني أحبك و أحب من يحبك فكيف أحببك إلى خلقك؟ قال ذكرهم بالآتي و نعماتي و بلائي.

بالآتي كي يعظمني، بنعماتي كي يحبوني، ببلائي كي يخافوني، إذا لا بد أن تكون الخطبة أو الدرس في جانب إيجابي و جانب سلبي و جانب تعظيمي لله عز و جل، هذا الجواب.

لقاؤنا غداً إن شاء الله في التاسعة و النصف.